

## أثر العقيدة الدينية في العقيدة العسكرية الإسرائيلية

الدكتور/ بلقاسم رحمانى<sup>1</sup>

<sup>1</sup> جامعة الجزائر- الجزائر

تاريخ الاستلام: 2013/08/01 تاريخ القبول: 2013/08/23 تاريخ النشر: 2013/09/01

يعرف المختصون العقيدة العسكرية بأنها : " مجموعة من المبادئ الأفكار والأفكار التي تعتمدها دولة ما لتسويغ استراتيجية عسكرية خاصة بها، بحيث تشكل هذه الاستراتيجية أساسا صالحة لتحقيق استراتيجيتها العليا القومية<sup>1</sup>. انطلاقا من هذا القول فإنه اتضح لنا من خلال دراسات متخصصة مع مقارنات مع مفهوم العقيدة العسكرية الصهيونية حيث تبين وأنها استمدت أسس هذه العقيدة من نصوص أوردتها العهد القديم " الذي يعد مصدرا للتاريخ العسكري الديني لليهود، وذلك منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وهو تاريخ خروجهم من مصر إلى القرن الثامن قبل الميلاد وهو تاريخ ثورتهم (المكابيين) ضد السلوقيين مع التأكيد على أن هذا الكتاب تضمن أحداثا أسطورية عديدة تخلو من أي منطق.

والملاحظ أن الحركة الصهيونية تعتمد كتاب (العهد القديم) كمبرر ودعم إلهي لتحقيق مطالبها السياسية بأن أرض الميعاد موطننا لليهود، إلا أن الباحث في أسس العقيدة العسكرية الصهيونية يتأكد من عمق هذه العقيدة في الفكر العسكري الدين التاريخي لليهود، حيث أن العهد القديم أسرف في تأصيله حتى أصبح هذا الفكر المصدر الأساس في العقيدة العسكرية الصهيونية، وهي نواة الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية في التاريخ المعاصر<sup>2</sup>.

ولقد أبانت الدراسات ذات الصلة بالمعتقدات الفكرية والعقيدة العسكرية والمقارنات مع مضامين العهد القديم، أنها تتميز بطبيعة عدوانية

## الدكتور/ بلقاسم رحمانى

هجومية تكريسا لمنطق القوة، وكذلك تتمظهر في العنف والإرهاب تجلى في القتل والسي والتدمير والقسوة، وتميزت بصفة المستعمر الحاقد الذي يرغب في التوسع والسيطرة، أنتجت سياسات الإستيطان، وتهجير السكان الأصليين.

لقد تميز التاريخ اليهودي بالطبيعة العدوانية بحكم تأصلها في هذا الشعب وقد تعود ذلك إلى وراثه هذه الطبيعة وكذا إلى التربية الدينية التوراتية، ففي العهد القديم نماذج كثيرة توضح لنا الطبيعة العدوانية لهذا الشعب ذلك أن هذا الكتاب يحرض على العدوان، والعنف، والاحتلال والتوسع، والاحتلال، والسيطرة على أرض الغير، مما جعل الشعب يقاتل دون رحمة كل الشعوب التي تقف دون تحقيق أطماعه بحجة تحقيق وعد الرب للشعب اليهودي أي " أرض الميعاد " من نهر مصر إلى نهر الكبير، نهر الفرات " <sup>3</sup>.

ومن الأمثلة عن هذه الطبيعة المجسدة في العهد القديم، ذلك أن رب بني إسرائيل قرّر إخراج شعبه من مصر إلى أرض كنعان ووهبه الأرض المتواجدة بين النيل والفرات، وبها أمم عديدة : " الحثين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحيثيين واليبوسيين سبع أمم أكثر وأقوى منك " أن هذه الشعوب تقدم له ل : " يحرمهم تحريما " أي يقتلهم تقتيلا، وأوصاه " لا تقطع معهم عهدًا، ولا نراف لهم، ولا تصاهرهم، ولا تعط ابنتك لابنه، ولا تأخذ ابنته لابنك، ... لأنك شعب مقدس للرب إلهك " <sup>4</sup>.

ولقد تباهى بأن أعطى شعبه ممتلكات الشعوب الأخرى، دون وجه حق حيث أعطاه " مدنا عظيمة حسنة لم تبها وبيوت مملوءة كل خير لم تملأها، وآبارا محفورة لم نحفرها، وكروما وزيتونا لم تدرسها " <sup>5</sup>، وهو ما حدث للشعب الفلسطيني، بالرغم من مرور أكثر من اثنين وثلاثين قرنا على ما فعله بالأمم المذكورة.

## أثر العقيدة الدينية في العقيدة العسكرية الإسرائيلية

ولقد وصف العهد القديم تفاصيل تلك الحروب وجرائم بنو إسرائيل عندما عبروا نهر الأردن، وتنكيلهم بتلك الأمم مثال ذلك ما فعلوه بالأموريين وملكهم (سيحون) الذي لم يسمح لهم بالمرور بأراضي مملكته " فأسلمه الرب إلينا بين أيدينا فضربناه هو وبنيه وكل شعبه، واستولينا على جميع مدنه في ذلك الوقت، وحرمنا كل مدينة، رجالها ونساءها، وأطفالها ولم نبق باقيا، وأما البهائم فغنمناها لأنفسنا مع غنيمة المدن التي استولينا عليها " <sup>6</sup>.

أما الملك (عوج) ملك (باشان) ففعلوا به نس الفعله " ضربناه حتى لم يبق له باق، واستولينا على جميع مدنه " <sup>7</sup>، وواصلوا حروبهم واحتلوا " جميع أراضي الأموريين من أرنون إلى بيفوق، ومن البرية على إلى الأردن " <sup>8</sup>.

والملاحظ أن رب بني إسرائيل أسرف فيما قدمه لشعبه على حساب الشعوب الأخرى في أرض كنعان فأظهروا تسلطا على مقدرات الشعوب الأخرى، ووحشية في معاملتها وتجلت مغالاته في عطاياه قائلا : " كل مكان تطأه أقدامكم لكم أعطيته ... من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير، نهر الفرات، كل أرض الحثيين، وإلى البحر الكبير الذي في جهة مغارب الشمس، تكون أراضيكم " <sup>9</sup>.

ويذكر العهد القديم أن بني إسرائيل تقاتلوا فيما بينهم قتالا شرسا، حيث حارب (بنو إسرائيل) إخوانهم (بني بنيامين) في (جبع) مدة ثلاثة أيام قتل فيها ما يقارب خمسة وستون ألف حسب العهد القديم <sup>10</sup>، وكان النصر حليف بني إسرائيل الذين قتلوا " خمسة وعشرون ألف ومئة كلهم مستلّو سيف " <sup>11</sup> وفي المدينة " انتشروا فيها، وضربوا كل المدينة بحد السيف " <sup>12</sup> حتى أنهم قتلوا دار البهائم، وكل ما وجد فيها، وجميع المدن التي وجدوها أحرقوها بالنار " <sup>13</sup>.

وهنا يذكر (جان لارتبغ) في كتابه " أسوار إسرائيل " قائلا : " كل التاريخ القديم لإسرائيل الذي تقصه التوراه علينا هو تاريخ عسكري قبل كل شيء، فجنود موسى ويشوع وداود لم يتخلوا قط عن النزاع والقتال، حتى فيما بينهم

## الدكتور/ بلقاسم رحمانى

إنهم ليسوا رحيمين مع أعدائهم المغلوبين ... وأن يهوذا إله إسرائيل هو أيضا إله الجيوش، إنه محارب وقاس قاد بعناد شعبه غير المنضبط الذي جرب كل المستجدات، فقد قاتل اليهود بالتتابع كلا من الآشوريين والبابليين، والمصريين والكنعانيين والمؤابيين والعمونيين والفرس واليونان والرومان " <sup>14</sup> ولم يذكر العداء التوراتي للشعب الفلسطيني.

وتنسيقا لما جاء في التلمود وبروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم العهد القديم مع الشروحات والتأويلات مما أكدت عليه هو تلك العدوان ضد الشعوب والأديان بما فيها الديانة المسيحية، حيث جاء في التلمود " أن من ينكر التعليم اليهودي، وخصوصا النصارى تتحتم إبادتهم عن بكرة أبيهم، وإهراق دمهم يكون دائما من الأعمال المحموده، وإذا كان التنكيل بهم غير مستطاع فالوشاية بهم واجبة " <sup>15</sup> وجاء أيضا " من سفك دم الكفار بيده يقدم قربانا فرضيا لله، وقال الرباني عازار : هذا يعني يسوع وأتباعه، والرباني يوشافاط، هذا يعني كل الأجانب دون استثناء، بل حتى الوصية القائلة " لا تقتل " تغني لا يجوز لك أن تقتل إسرائيليا " <sup>16</sup>.

كما أن البروتوكولات تتضمن مخطط إقامة الحكومة اليهودية العالمية واضحة مخطط تفصيلي لتحقيق هذا الهدف، ولقد جاء في البروتوكول الحادي عشر " والله قد أنعم علينا، نحن الشعب المختار، بنعمة السبي والجلاء والتفرق والشتات في الأرض، وهذا الأمر الذي كان فيما مضى مجلي ضعفنا، انقلب فيما بعد بسبب قوتنا التي أفضت بنا الآن إلى أن نلج الباب الذي منه بسط سيادتنا على العالم كله، هذا ما فعلنا وأما بقي علينا أن نبينه ونرفعه فوق الأساس، فليس علينا بعسير " <sup>17</sup>.

ويتضح في أن اليهود استغلوا أحداثا مثل السبي، والاضطهاد الذي تعرضوا له عبر التاريخ من إجلائهم عن مصر إلى ما سموه بأفران الغاز الألمانية

## أثر العقيدة الدينية في العقيدة العسكرية الإسرائيلية

المزعومة، حيث جعلوا هذه الأحداث وسيلة لجلب تعاطف القوى العظمى وكذا جمع كلمة اليهود لإقامة دولتهم رغم اختلاف جنسياتهم ...

لقد قامت الحركة الصهيونية على تبرير العدوان والعنف والاختلال وذلك بناء على وعود العهد القديم : " في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام عهداً<sup>18</sup> قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى الكبير، نهر الفرات " وقال الرب لإبرام " لا يكون إسمك إبرام بعد اليوم، بل يكون اسمك إبراهيم لأنني جعلتك أباً عدد كبير من الأمم، وسأنميك فيها جداً جداً، وأجعلك أمماً ... وأعطيك الأرض التي أنت نازل فيها لك ولنسلك من بعدك كل أرض كنعان ملكاً مؤيد .. " <sup>19</sup>.

والملاحظ أن إبراهيم الخليل أب لولدين إسماعيل وإسحاق، فإذا كان اليهود هم من نسل إسحاق، فإن العرب من نسل إسماعيل، وصح فهم القول بأنهم أمم من صلب إبراهيم فلماذا يفسر قول التوراة لصالح بني إسرائيل دون سواهم من نسل إبراهيم ؟

وباعتبار أن الابن البكر هو الوريث الوحيد في تقاليد العصور القديمة واسماعيل بكرًا لأبيه إبراهيم، حيث أن إسماعيل عندما ولد كان إبراهيم في سن السادسة والثمانين " <sup>20</sup>، وبعده ولد إسحاق كان والده في سن المائة " <sup>21</sup>، والملاحظ أن إبراهيم الخليل شكر ربه على عطاياه قائلاً : " الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إنه سميع الدعاء " <sup>22</sup> كما أن إبراهيم الخليل طلب من الله عز وجل أن يرزق ويكرم ذريته قائلاً : " ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وأرزقهم من الثمارات لعلهم يشكرون " <sup>23</sup>، وذلك يعني أن ذرية إبراهيم من إسماعيل، كانت السبابة إلى استيطان الأرض التي وعد الله بها نسل إبراهيم، فكيف تكون حلالاً لنسل إسحاق ومحرمه على نسل إسماعيل ؟ <sup>24</sup> ومن هنا فالطبيعة العدوانية لليهود ناتجة عن التربية الدينية

## الدكتور/ بلقاسم رحمانى

القائمة على التمايز والتعالي وكره الآخرين كلهم، أي كل بني البشر والتي توارثوها منذ عهد موسى ومن تبعه من أنبياء وحكماء إلى زمن هرتزل ومن تبعه من قادة ومفكرين، وسياسيين منظرين تجسد ذلك في مؤتمر بال بسوسر 1897 حيث أن مقرراته كانت سببا في الاعتداء الثاني التاريخي من قبل إسرائيل على فلسطين وأهلها، بعد أن مر حوالي إثنان وثلاثون قرنا على الاعتداء الأول في عهد يشوع بن نون ومن تبعه من قادة بني إسرائيل.

ومن هنا تتضح أن الدولة العبرية قامت على العدوان في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، قامت أيضا على نفس النهج في القرن العشرين، كذلك فإن بني إسرائيل طردوا بلا رحمة وبدون وجه حق، ومنذ اثنين وثلاثين قرنا (سبع أمم) من أرضهم وديارهم، طردوا أيضا بلا رحمة دون أي مبرر في القرن العشرين الشعب الفلسطيني من أرضه ودياره.

إن روايات العهد القديم تذكر أن حروب بني إسرائيل ضد مختلف الشعوب كانت ميزتها العنف المطلق الذي يحمل دون أدنى مبالغة الذي يحمل كل معاني الإرهاب الحقيقي، تجسد في قتل النساء والأطفال والرجال المسنين، وتدمير المدن والبلدان والقرى وإحراقها، وإحراق الأشجار والمزروعات، وسبي المتاع والحيوانات والبهايم، حيث يذكر العهد القديم أنه في حربهم مع موسى ضد المدنيين هاجمهم الإسرائيليون بإثني عشر ألف مقاتل " وقتلوا كل ذكر وقتلوا أيضا ... ملوك مدين وهم خمسة " كما سبوا " نساء مدين وأطفالهم وغنموا جميع بهائمهم وأموالهم، وأحرقوا بالنار جميع مدنها مع مساكنهم ومخيماتهم " <sup>25</sup> وأن الرب قال لموسى قبل ذلك " انتقم انتقام بني إسرائيل من المدنيين "، فقال موسى لقومه " ليجهز بعضكم أنفسهم للقتال، وليخرجوا على مدين ليحلوا بها انتقام الرب " فتم القضاء على مدين وأهلها وملوكها وسبي أموالها، وكأن رب موسى

## أثر العقيدة الدينية في العقيدة العسكرية الإسرائيلية

خص بني إسرائيل هذا النوع من الانتقام حيث قال لموسى " انتقم انتقام بني إسرائيل " <sup>26</sup>.

وأبرز أعمالهم تجلت في حرب يشوع ضد أهل " العي " حيث قتل بنوا إسرائيل بحد السيف جميع سكانها " إثني عشر ألفا جميع أهل العي " وسلبوا ما في المدينة ثم نفذ يشوع أمر الرب " أحرق يشوع العي وجعلها ركاما للأبد ".

كذلك عند حربهم ضد الأموريين في جبعون، فإن يشوع هزم ملوكهم وأسرهم وكانوا خمسة <sup>27</sup>، ثم أمر قاداته بأن يضعوا أرجلهم على أعناقهم، ثم قتلهم وعلق كل منهم على شجرة إلى المساء <sup>28</sup>، ونفس الشيء فعله يشوع بأريحا وسكانها وملكها <sup>29</sup>، وغيرهما من القصص التي أوردتها العهد القديم بتفاصيل تؤكد أن العقيدة العسكرية الإسرائيلية مبنية على حروب الإبادة والإفناء ضد الشعوب الأخرى دون استثناء وذلك بأمر من ربهم ومشاركته لهم في حروبهم.

ولعل ما جاء في العهد القديم حول الأسس التي يتعامل بها الجيش الإسرائيلي في الفترة الحالية لبي ذات أسس دينية وتقليد قديم عندهم، حيث أن المدن العدو إذا احتلت صلحا " فكل القوم الذين فيها يكون لك تحت السخرة ويخدمك " أما إذا دخلوها عنوة " فأضرب كل ذكر بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وجميع ما في المدينة من غنيمة فاغنمها لنفسك " <sup>30</sup>، أما المدن القريبة

-الحدودية- " أما مدن تلك الشعوب التي يعطيك الرب إلهك إياها ميراثا " أي أنها تدخل ضمن أرض الميعاد، فإن الرب يقول لهم " لا تستبق منها نسمة، بل حرّمهم تحريما " أي إفناء الشعب الأصيل ليحل محله بنو إسرائيل مثل ما فعلوه بالفلسطينيين.

ومن هنا فرب بني إسرائيل لم يدع إلى نشر عقيدة بقدر ما أمر بالإنقضاض على الشعوب وإفنائها عكس المسيحية والإسلام.

## الدكتور/ بلقاسم رحمانى

من يقرأ مزامير داود يدرك مدى قساوة ما طلبه من الرب من قوة لكي " أطارد أعدائي فأدركهم ولا أعود حتى أفنيهم وأضربهم فلا يستطيعون النهوض، وتحت قدمي يسقطون " <sup>31</sup>، وكذا عندما خاطب الرب أرميا : " إذا قالوا لك : إلى أين تخرج فقل لهم : هكذا قال الرب : الذين للموت فإلى الموت : والذين للسيف فإلى السيف، والذين للجوع فإلى الجوع، والذين إلى الجلاء فإلى الجلاء " وجاء في سفر أرميا أيضا " ملعون من منع سيفه عن الدم " <sup>32</sup>، وذلك ما حصل للفلسطينيين عام 1948 و1967، وما يزال يحصلهم إلى يومنا هذا !؟!

إن العهد القديم مملوء بأنواع العذاب والإكراه والإرهاب، لغير بني إسرائي، وتتضح لنا أكثر مدى تجدر عقيدة الكراهية والاستئصال هذه في التعاليم الدينية اليهودية، وكذا في العقيدة العسكرية الإسرائيلية مما أصبح سمة واضحة المعالم لليهود في العالم، وعندما نقرأ سفر زكريا نجد وكأنه يعبر عن واقع حال هذا الكيان وما يقوم به من أعمال همجية ضد الفلسطينيين حيث قال : " وهذه هي الضربة التي يضرب بها الرب جميع الشعوب التي حاربت أورشليم يفسد لحومهم وهم واقفون على أرجلهم وعيونهم تفسد في ثقوبها وألسنتهم تفسد في أفواههم " <sup>33</sup> هذا بعض من تاريخ القسوة والعنف ودموية بني إسرائيل.

ولهذا فإن القرآن الكريم خاطبهم قائلا : " من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا، ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون " <sup>34</sup>، ويذهب عدد من المفسرين إلى القول أن الله سبحانه وتعالى غلظ الأمر " على بني إسرائيل بالكتاب بحسب طغيانهم وسفكهم الدماء " وهو " أول أمة نزل الوعيد عليهم في قتل الأنفس مكتوبا " <sup>35</sup> ولقد اختص بذلك بني إسرائيل.



## أثر العقيدة الدينية في العقيدة العسكرية الإسرائيلية

وتذهب بعض الدراسات إلى أن التعاليم الحديثة في العهد القديم أقل قسوة من الأولى، إلا أن مقارنتها بتعاليم الإسلام يظهر لنا عمق الاختلاف، ذلك أن الإسلام يدعو أهل الكتاب إلى الإسلام أو الجزية وإلا فالحرب، ويدعو المشركين إلى الإسلام وإلا فالحرب في حين العهد القديم يدعو إلى السلم فقط دون الدعوة إلى الله وخص بذلك المدن البعيدة، أما القربة فيدخلها عنوة ويستأصل سكانها، تجلّ ذلك في أن إسرائيل استخدمت كل أنواع العنف والإرهاب وعمليات الإفناء والتهجير ضد الشعب الفلسطيني منذ 1948 وهو أساس الاستراتيجية العسكرية الصهيونية حتى ضد الدول العربية الراضية لوجوده هذه الدولة لعل أبرز عن هو ما حدث في غزة 2009 والتي سبقها أحداثا رهيبية منها ما قامت المنظمات الإرهابية مثل :

- عملية نسف فندق الملك داود بالقدس 1946.
- اغتيال زعماء سياسيين ومفكرين وقادة.
- قصف المخيمات الفلسطينية والقرى والمدن اللبنانية والسورية والأردنية والمصرية.
- قصف لبنان سنة 1996 لمدة سبعة أيام.
- قصف ومحاصرة جنوب لبنان مرارا.
- عملية عناقير الغضب 1996.
- غزو لبنان 2006.
- الهجوم على غزة 2008/2009.

وذلك تأكيد على أن العنف والإرهاب هي الركائز الأساسية في الفكر الاستراتيجي العسكري الصهيوني فالكاتب (جابونتسكي) يقول " السيف لا يمكن إلغاؤه " وأن " التوراة والسيف انزلا علينا معا من السماء " <sup>36</sup> ، أما وايزمن فيقول : عن (الهاغاناه) أن أعمالها رديئة إلا أنها "بمثابة ظاهرة لها حسانتها لتحقيق الوطن القومي اليهودي " <sup>37</sup> ، أما بن غوريون، فيقول " إن مملكة داوود لا تقوم إلا بالدم وأن مصير اليهود مرتبط

### الدكتور/ بلقاسم رحمانى

بقوتهم العسكرية " <sup>38</sup> في حين يذهب (مناحيم بيغن) الذي يقدر العنف الإرهاب لبناء دولته " نحن نحارب إذن نحن موجودون " <sup>39</sup> معتبرا ما تقوم به (منظمة الأرغون) أنه " ثورة وليس إرهابا " <sup>40</sup> .

وهناك قلة من اليهود الذين أدانوا إرهاب اليهود والدولة العبرية منهم الأستاذ إسرائيل شحاك في كتابه : " عنصرية دولة إسرائيل " قائلا : إني أدين كل أشكال الإرهاب، ليس فقط ذلك الإرهاب الموجه ضد اليهود بل كذلك الإرهاب الذي يرتكبه اليهود ضد العرب ... لن أعود إلى إرهاب المنظمات اليهودية السرية في ظل الانتداب الفرنسي بل أقف عند ذلك الذي حدث منذ وجود دولة إسرائيل " <sup>41</sup> ، كذلك ذكر العديد من الأعمال الإرهابية الإسرائيلية <sup>42</sup> وهذه الأعمال كلها موروثه عن أجيال العنف المجسد في العهد القديم.

لقد كان الهدف الأساسي للعدوان الإسرائيلي الاحتلال والتوسع والسيطرة بالعنف والإرهاب على أرض كنعان منذ إثنين وثلاثين قرنا وواصلوا ذلك للمرة الثانية على فلسطين، ومن خلال نصوص العهد القديم فإن ذلك السلوك منحدر في تاريخهم الديني القديم، فبعد وفاة موسى خلفه يشوع بن نون في قيادة بني إسرائيل، حيث كان مساعده وخاطبه ربه قائلا : " موسى عبدي قد مات، فقم الآن وأعبر الأردن هذا، أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لبني إسرائيل كل مكان تطأه أخامص أقدامكم لكم أعطيته، من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير، نهر الفرات كل أرض الحثيين، وإلى البحر الكبير الذي في مغارب الشمس تكون أراضهم " <sup>43</sup> .

ويحدد هذه الأرض قائلا : " من بحر القصب (البحر الأحمر) إلى بحر فلسطين (البحر المتوسط) ومن البرية (سيناء) إلى النهر (نهر الفرات) " <sup>44</sup> .

## أثر العقيدة الدينية في العقيدة العسكرية الإسرائيلية

ويتدخل رب بني إسرائيل في تقسيم الميراث (الغير المحق) بين أسباط الإثني عشرويعين المكلفين بتنفيذ هذه المهمة : " ألعازر الكاهن ويوشع بن نون، وزعيم من كل سبط تأخذونه لتقسيم الأرض " <sup>45</sup>.

ويستخدم رب بني إسرائيل استراتيجية المراحل ويعلمون لشعبه كي يستخدمها في حروبه حيث استخدموها في حروبهم القديمة والمعاصرة عندما استولوا على فلسطين، وتتمثل في أن الرب لا يطرد الشعوب الأخرى من أمام بني إسرائيل " في سنة واحدة "، وذلك " كي لا تصبر الأرض قفراء " ولكنه يطردها " قليلا قليلا " إلى أن " ينمو " هذا الشعب " فيرث الأرض " كما أوصى شعبه أن لا يقيم الغرباء في أرضه " كي لا يجعلوك تخطيء إلي بأن تعبد آلهتهم فيكون ذلك لك فحا " <sup>46</sup>.

وبذلك يعين رب بني إسرائيل سياسة استيطان اليهود في تلك الأرض وأخذها من سكانها الشرعيين الحقيقيين.

ولقد جسدت بروتوكولاتهم هذه الرغبة الجامحة في السيطرة والتهريب ولقد أورد العهد القديم روايات تؤكد طموح بني إسرائيل، ونزعتهم إلى التوسع والسيطرة، وتجلى ذلك في استراتيجية الاحتلال والهجرة والتهجير واستيطان الأرض المحتلة، أي خطة القضم والهضم تجنباً لإشارة الرأي العام الدولي، ثم هذه الأساليب المرحلية تمكنها من استيعاب ما تبلعه من أراضي، وسد الفراغ الناتج عن تهجير السكان تشرعيين <sup>47</sup>.

يؤكد العهد القديم أن بني إسرائيل أو إسرائيل التوراة خاضت حروبها باستشارة ومساعدة الرب، وفي نهاية الفترة الحديثة والمعاصرة تميزت هذه الديانة في بريطانيا ثم أمريكا باعتبار أن الرب قوة خارجية ساعدت بني إسرائيل في حروبهم ويبدو شعب إسرائيل في التوراة ضعيفا خائفا ومرتعدا، ومترددا قبل آية مواجهته، كما يبدو رب إسرائيل موجها ومحرضا ومحاربا مع هذا الشعب، حيث يقول : " إذا

### الدكتور/ بلقاسم رحمانى

خرجت للحرب على أعدائك، فرأيت خيلا ومراكب مع قوم أكثر منك فلا تحفهم فإن معك الرب إلهك الذي أصدك من أرض مصر " <sup>48</sup> ، ويتدخل الرب في أدق التفاصيل في حرب بني إسرائيل ضد أعدائهم حتى ضد بن يامين أخيم.

ويذكر العهد القديم قصص خيالية عن تدخل الرب في الحرب إلى جانب بني إسرائيل، وتكثر فيه عبارة " رب القوات " و " إله القوات " و " رب القوات إله إسرائيل " وهذا يؤكد تجذر حضور هذا الإله في الحياة العسكرية اليومية لبني إسرائيل، من ذلك قول داود للفلسطينيين " أنا آتيك باسم رب القوات غله صفوف إسرائيل " <sup>49</sup> ، و " كذلك ينزل رب القوات للمحاربة على جبل صهيون ... وكالطيور الطائرة تحي رب القوات أورشليم " <sup>50</sup> ، وجاءت في أسفار أشعيا وزكريا ملاخي، وانطلاقا من سفر صموئيل الأول (17 : 45) فسّر قاموس موسى الكتاب المقدس العبارة العبرية " يهوه مباوؤت " على أنها تغني أن الرب هو " رئيس قوات العبرانيين " <sup>51</sup> .

وهناك روايات عديدة في العهد القديم تذكر أن الرب كان مقاتلا يتقدم الجيوش، وذلك عكس ما ذكرته المصادر الإسلامية من أن الملائكة هي التي تشارك في القتال، وليس الله أو الرب حسب العهد القديم، ومن هنا تتضح عريضة الاستنصار بالغير والإتكالية في تحقيق نصرهم، حيث اعتمدوا على إله بني إسرائيل ثم على الدول القوية من الفرس إلى اليونان ثم إلى الرومان فالعرب المسلمين حيث خضعوا لهم فالعثمانيون ثم الإنجليز فالأمريكيين.

ويتضح من العهد القديم أن العبرانيون أمة مسلحة وشعب محارب حيث أن الرب أمر موسى " أن يجند بني إسرائيل وأن يجعل عليهم نقباء " <sup>52</sup> ، فأحصى موسى رجال قومه بعد خروجه من مصر فبلغ عدد القادرين على حمل السلاح " ومن ابن عشرين سنة فصاعدا كل من يخرج إلى الحرب في بني إسرائيل " <sup>53</sup> 603550 رجل من الأسباط الإثني عشر، باستثناء اللاويين <sup>54</sup> ، لم يشملهم

## أثر العقيدة الدينية في العقيدة العسكرية الإسرائيلية

الإحصاء حسب أوامر الرب ثم عين على كل سبط قائد، وذلك " في بركة سيناء في خيمة الموعد في اليوم الأول من الشهر الثاني من السنة الثانية لخروجهم من مصر " <sup>55</sup>، من هنا إضافة إلى نصوص أخرى تؤكد أنهم أمة مسلحة محاربة إلى درجة أن وصل عددهم في عهد داوود أكثر من مليون مسلح وهذا أمر لا يمكن تصديقه وحتى في عهد سليمان <sup>56</sup>، ويؤكد دافيد بن غوريون أن شعب بني إسرائيل " تجمع للمحاربين " <sup>57</sup> " مجتمع عسكري " <sup>58</sup>، وتؤكد إحصائيات للجيش الإسرائيلي 89,36% هي نسبة المجندين والعسكريين بمختلف الصيغ العسكرية الإسرائيلية بما فيه النساء، وتعد تعبئتها العسكرية من أعلى المهن النسب في العالم، إضافة إلى كونها قوة نووية <sup>59</sup>.

وانطلاقاً من النصوص الدينية (العهد القديم، التوراة)، وبروتوكولاتهم وكذا مبدأ " الحرب الجماعية " أو " الأمة المسلحة " <sup>60</sup> باعتباره قدر لإسرائيل، فإنها وضعت أسس معنية محددة لإستراتيجيتها العسكرية وهي :

- اتخاذ الحيطة والحذر والاستنفار الدائم (عسكري ومدني).
- الاعتماد على جيش محترف متطور مع جيش احتياطي <sup>61</sup>.
- تحديد النظام التعبوي وتطويره (لديها أفضل نظام احتياطي في العالم) <sup>62</sup>.
- الاعتماد على نظام استخباراتي متطور.
- المجتمع الإسرائيلي مجتمع حرب أيام الأزمات العسكرية.
- تعويض الاحتلال في التوازن السكاني مع العرب بـ :
- إعداد جيش متفوق علمياً-تنظيم دفاعي إقليمي متين.
- اتباع استراتيجية الحرب الوقائية أو نقل الحرب إلى أرض العدو.
- الاعتماد على ثلاثة أسس ثابتة، الجيش النظامي، الجيش المعبأ، ونظام الدفاع الإقليمي أساسه المستوطنات <sup>63</sup>.

- المحافظة على مبدأ التفوق المطلق خاصة في المجال التقني.

### الدكتور/ بلقاسم رحمانى

- الاعتماد على مبدأ التعبئة الكاملة لكل أفراد الشعب والمتفوقين على المهاجرين القادرين على حمل السلاح، والمتفوقين علمياً من هنا يتضح أنّ المجتمع الإسرائيلي مجتمع مسلح، وأمة محاربة وهو أمر ورثوه عن أسلافهم والعهد القديم.

## أثر العقيدة الدينية في العقيدة العسكرية الإسرائيلية

الهوامش

<sup>1</sup>. ياسين سويد، التاريخ العسكري لبني إسرائيل، بيروت، لبنان 1998، ص 195.

<sup>2</sup>. أعد الدكتور ياسين سويد دراسات جادة في الموضوع منها: " الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية "، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المبدأ السادس، ص 370-373.

<sup>3</sup>. العهد القديم 15 : 18.

<sup>4</sup>. نفس المصدر، تث 7 : 16.

<sup>5</sup>. نفسه تث 6 : 11.

<sup>6</sup>. نفسه تث 2 : 35-32.

<sup>7</sup>. نفسه قعن 11-22.

<sup>8</sup>. نفسه يش 1 : 2-4.

<sup>9</sup>. نفسه قص 20 : 14-48.

<sup>10</sup>. نفسه قص 20 : 35.

<sup>11</sup>. نفسه قص 20 : 37.

<sup>12</sup>. نفسه قص 20 : 48.

<sup>13</sup>. Lartuguy, Jean, les Mureilles d'Israel, p 46

<sup>14</sup>. نويهض عجاج، بروتوكولات حكماء صهيون، مج 2 : 184.

<sup>15</sup>. نفس المرجع، مجلد 2 : 184.

<sup>16</sup>. نفس المرجع، مجلد 1، ص 231، وأنظر كذلك البروتوكول رقم : 11.

<sup>17</sup>. العهد القديم، تك 15 : 18.

<sup>18</sup>. نفس المصدر، 17 : 8.

<sup>19</sup>. نفس المصدر، 16 : 16.

<sup>20</sup>. نفسه، 21 : 5.

<sup>21</sup>. نفسه، 17 : 1.

<sup>22</sup>. نفسه، 17 : 1.

<sup>23</sup>. سورة إبراهيم، الآية 37/14.

<sup>24</sup>. Herzl, Théodore, *l'état des juifs, Ed de la découverte; Paris, 1990, PP 46-47.*

وكذا ألن تايلور، القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، بيروت 1966، ص 67-68.

<sup>25</sup>. العهد القديم عد 31 : 31-11.

<sup>26</sup>. نفسه عد 31 : 1-2.

<sup>27</sup>. نفسه عد 31 : 1-2.

<sup>28</sup>. نفسه يش 8 : 19-29.

<sup>29</sup>. نفس المصدر يش 10 : 5.

<sup>30</sup>. نفسها يش 10 : 24.

<sup>31</sup>. نفسه يش 10 : 26.

<sup>32</sup>. نفسه يش 10 : 30.

<sup>33</sup>. نفسه تث 20 : 10-14.

<sup>34</sup>. نفسه تث 20 : 15-17.

<sup>35</sup>. نفسه مز 18 : 40-43.

<sup>36</sup>. نفسه أر 15 : 2.

<sup>37</sup>. نفسه أر 48 : 10.

<sup>38</sup>. نفسه زك 14 : 12.

<sup>39</sup>. سورة المائدة: الآية 5-32.



أثر العقيدة الدينية في العقيدة العسكرية الإسرائيلية

- <sup>40</sup>. القرطبي الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج 6 : 146-147.
- <sup>41</sup>. العابد إبراهيم، العنف والسلام، دراسات فلسطينية، 10 بيروت، 1967، ص 11.
- <sup>42</sup>. Weizman, Chain, trial and error; London, 1950, P 359.
- وكذا : ياسين سويد، المرجع السابق، ص 174.
- <sup>43</sup>. نفس المرجع، ص 174، وكذا :
- Bar-Zohar, M Ben Gaurion, le Prophet armie, Paris, 1965, P 95.
- <sup>44</sup>. Begin, M .Le Revolte dysrael, Paris, 1971, P 41.
- <sup>45</sup>. Ibid, P 77-78-4.
- <sup>46</sup>. عنوان كتابة *Le racisme de l'etat* أنظر: ياسين سويد، المرجع السابق، ص 174.
- <sup>47</sup>. انظر تحقيق الكاتب الفرنسي Monteil, Vincent, Dossier secret sur Israel, le terrorisme, p 17
- <sup>48</sup>. العهد القديم، يش 1 : 2-4.
- <sup>49</sup>. نفس المصدر، جز 23 : 31.
- <sup>50</sup>. نفسه عد 34 : 16-18.
- <sup>51</sup>. نفسه، تث 23 : 29-33.
- <sup>52</sup>. ألون، يغال، ثلاث حروب وسلام واحد، ترجمة محمود عباسي، ص 187.
- <sup>53</sup>. العهد القديم، تث 20 : 1.
- <sup>54</sup>. نفس المصدر، 1 صم 17 : 45.
- <sup>55</sup>. نفسه، أش 31 : 4-5.
- <sup>56</sup>. عبد الملك بطرس، قاموس الكتاب المقدس، ص 397.

### الدكتور/ بلقاسم رحمانى

<sup>57</sup>. جاء في القرآن الكريم أنّ الله عزّ وجلّ أخذ ميثاق بني إسرائيل وبعث منهم " اثني عشر نقيبا " المائدة 5 / 12، انظر: تفاسير ابن كثير، البداية والنهاية، ج 1، ص 298، وكذا تفسير القرطبي والجلالين، ودراسة الدكتور ياسين سويد، القيمة، ج 1، الباب الأول، الفصل الأول من دراسته المذكورة.

<sup>58</sup>. العهد القديم، عد 1 : 2-3.

<sup>59</sup>. نفس المصدر، عد 1: 46، وياسين سويد، المرجع السابق، ص 211.

<sup>60</sup>. العهد القديم، عد 22 : 1-24.

<sup>61</sup>. نفس المصدر عد 1 : 1.

<sup>62</sup>. ياسين سويد، المرجع السابق، ص 216-217.

<sup>63</sup> .Pascal, B, et autres, *l'année stratégique 1991, l'équilibres Militaires*, 90/91, P 40.

وللمزيد أنظر : دراسة مؤسسة العلاقات الدولية والإستراتيجية. الصادر في باريس 1991 (Iris)، باريس 1991.